

سلسلة
كن

كن وفياً

منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.afilamontada.com



منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.afhamontada.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة كن

٣٥

كن وفياً

إشراف
عاطف عبد الرشيد

إعداد
هبة الله محمود شريف



الموضوع : الأداب (القصص)
المنوان : كن وفيها
إعداد : هبة الله محمود شريف
عدد الصفحات : ١٦
قياس الصفحات : ٢٠×١٤



دار الغوثاني للأدب والفنون
القائمة

جميع الحقوق محفوظة

سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧
فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ ٩٦٣ هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣
algwthani@scs-net.org

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْوَفَاءُ خُلِقَ مِنْ أَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ الَّتِي يَحْرِصُ عَلَيْهَا كُلُّ مُسْلِمٍ، إِذْ إِنَّ لَهُ فَضْلًا كَبِيرًا لِمَنْ يَتَمَسَّكُ بِهِ وَيَحْرِصُ عَلَيْهِ. وَالْوَفَاءُ هُوَ ثُبُوتُ الْإِنْسَانِ عَلَى قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، فَإِذَا قَالَ قَوْلًا لَا يَرْجِعُ عَنْهُ، وَإِذَا وَعَدَ بِفِعْلٍ، وَفَى بِهِ وَأَدَّاهُ؛ يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦].

وَاللَّهُ تَعَالَى عَدْلٌ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا، فَقَدْ كَتَبَ الْوَفَاءَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَمَرَ بِهِ النَّاسَ؛ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٢٥].

وَلِلْوَفَاءِ فَضْلٌ كَبِيرٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ إِذْ بِهِ يَقُوزُ الْمَرْءُ بَرَضًا اللَّهُ وَحُبًّا النَّاسِ فِي الدُّنْيَا، وَبِنَعِيمِ الْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ

عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ [آل عمران: ٧٧]. فلتتمسكْ بِالْوَفَاءِ حَتَّى تَنْفُوزَ
بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَثَوَابِ الْآخِرَةِ.

كُنْ وَفِيًّا

الْوَفَاءُ يُتِمُّ إِيْمَانَ الْمَرْءِ، وَيُقَرِّبُهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى النَّاسِ،
وَمِنْ صُورِ الْوَفَاءِ: الْوَفَاءُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْوَفَاءُ مَعَ النَّاسِ.

كُنْ وَفِيًّا مَعَ اللَّهِ تَعَالَى

لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِنْسَانَ وَمَهَّدَ لَهُ الْأَرْضَ، لِيَسْكُنَهَا
وَيُعَمَّرَهَا، وَوَقَّرَ لَهُ كُلَّ سَبِيلِ الرَّاحَةِ وَأَسْبَابِ السَّعَادَةِ، وَسَخَّرَ
كُلَّ شَيْءٍ لِحُدُودِهِ فَجَعَلَهُ خَلِيفَتُهُ فِي الْأَرْضِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْبُدَهُ
وَحْدَهُ وَلَا يُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَلَا يَتَّبِعَ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ لِأَنَّهُ لَهُ
عَدُوٌّ مُبِينٌ، يُرِيدُ أَنْ يَغْوِيَهُ وَيُبْعِدَهُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ؛ قَالَ
تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آٰهَدُوا إِلَيْنَا أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾
إِنَّهُمْ لَكُفْرٌ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾
[يس: ٦٠ - ٦١].

* كُنْ مُلتَزِمًا بِخُلُقِ الْوَفَاءِ مَعَ اللَّهِ بِمَا يَلِي :

١ - أداء العبادات : الوفاء بِعَهْدِ اللَّهِ أَمَانَةً كَلَّفَ بِهِمَا
الْإِنْسَانَ، وَمِنْ صُورِ الْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كُلِّ

أَمْرٍ أَمَرْنَا - سُبْحَانَهُ - بِهِ، وَيَكُونُ جَزَاءُ ذَلِكَ الْفَوْزَ بِرِضَا اللَّهِ تَعَالَى وَجَنَّتِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

وَالْوَفَاءُ فِي الْعِبَادَةِ يَكُونُ بِالْحِفَاطِ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ، فَتُؤَدِّيهِا فِي أَوْقَاتِهَا، وَتُحَافِظُ عَلَى الصِّيَامِ وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ إِلَى أَصْحَابِهَا؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامَةَ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ لِمَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا" [متفق عليه].

٢ - الْوَفَاءُ بِالنَّذْرِ: وَصَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ يُؤْفُونَ بِنَذْوَرِهِمْ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧]، وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: "مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِيعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ فَلَا يَعْصِهِ" [البُخَارِيُّ].

وَنَذَرُ الْمَعْصِيَةَ كَأَنْ يَقُولَ شَخْصٌ: عَلَيَّ أَنْ أَشْرَبَ الْخَمْرَ مَثَلًا، فَيَجِبُ أَلَّا يَفْعَلَ ذَلِكَ وَأَنْ يُكْفِرَ عَنْ يَمِينِهِ؛ لِأَنَّ النَّذَرَ كَالْيَمِينِ.



أَمَّا نَذْرُ الطَّاعَةِ، كَأَن يَقُولَ الشَّخْصُ: إِنَّ شَفَاعِي اللهُ مِنْ عِلَّتِي، فَعَلَيْ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا بَلَغَ مَا يَتَمَنَّاهُ، وَهُوَ الشِّفَاءُ، كَانَ عَلَيْهِ الْوَفَاءُ بِمَا نَذَرَ بِهِ.

وقد ذهبت امرأةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَضْرِبَ بِالْذُّفِّ عَلَى رَأْسِكَ. قَالَ: "أَوْفِي بِنَذْرِكَ". قَالَتْ: إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَذْبَحَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا. وَكَانَ مَكَانٌ يَذْبَحُ فِيهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: "أَلَصْنَمُ؟". قَالَتْ: لَا. قَالَ: "لَوْثَنُ؟". قَالَتْ: لَا. قَالَ: "أَوْفِي بِنَذْرِكَ" [ابو داود].

٣ - الْاِفْتِدَاءُ بِالْأَوْفِيَاءِ : الْمُسْلِمُ يَقْتَدِي بِالْأَوْفِيَاءِ مَعَ اللهِ فَيُصْبِحُ هُوَ الْآخِرُ وَفِيًّا مَعَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - . وَلَقَدْ أَثْنَى اللهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ، فَمَا أَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى بِشَيْءٍ إِلَّا وَفَّى بِهِ، فَقَدْ أَقْدَمَ النَّبِيُّ إِبْرَاهِيمُ عَلَى ذَبْحِ ابْنِهِ وَفَاءً إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى حَتَّى كَانَ الْفِدَاءُ بِذَبْحِ عَظِيمٍ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٣٧]، وَيَقُولُ أَيْضًا: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤].

* ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِي الْوَفَاءِ مَعَ اللهِ تَعَالَى :

١ - النَّجَاةُ : إِنَّ مَنْ يُوفِّي مَعَ اللهِ تَعَالَى فِي عِبَادَتِهِ أَوْ فِي نَذْرِهِ إِلَيْهِ، يَكُونُ لَهُ حَقٌّ عَلَى اللهِ تَعَالَى أَنْ يُنْجِيَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ

الْحَيَاةِ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمِنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ" [البخاري].

٢- الأجرُ العظيمُ: يكافئُ اللهَ عِبَادَهُ الْأَوْفِيَاءَ بِالْأَجْرِ الْعَظِيمِ، فَيَكْتُبُ لَهُمُ الْجَنَّةَ بِنِعْمِهَا الْمُقِيمِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

٣ - البُشْرَى فِي الدُّنْيَا: الْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ مَعَ اللَّهِ تَكُونُ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهِيَ الْبُشْرَى بِقُرْبٍ مِثْلَتِهِمْ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالْوُقُوفِ عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

٤ - النجاةُ مِنَ الْخُسْرَانِ: يَخْسَرُ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧].

* * *

كُنْ وَفِيًّا مَعَ النَّاسِ

لَا يُحْسِنُ الْوَفَاءَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى مَنْ لَا يُحْسِنُ الْوَفَاءَ مَعَ النَّاسِ، وَمِنْ نَمَازِجِ الْوَفَاءِ مَعَ النَّاسِ:

١ - وَفَاءُ النَّبِيِّ لِزَوْجَتِهِ خَدِيجَةَ: لَمَّا تُوفِّتِ السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ظَلَّ النَّبِيُّ ﷺ وَفِيًّا لَهَا، ذَاكِرًا لِعَهْدِهَا، فَكَانَ يَفْرَحُ إِذَا رَأَى أَحَدًا مِنْ أَهْلِهَا، وَكَانَ يُكْرِمُ صَدِيقَاتِهَا، فَهُوَ ﷺ كَانَ أَوْفَى النَّاسِ مَعَ النَّاسِ. رَوَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: أَنَّ صَدِيقَةَ لِحَدِيجَةَ دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ وَفَاتِهَا، فَأَكْرَمَهَا، فَلَمَّا خَرَجَتْ قَالَ: "إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا أَيَّامَ خَدِيجَةَ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ" [الحاكم].

٢ - وَعَدَ الرَّسُولِ ﷺ لِأَبِي الْهَيْثَمِ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحْسِنُ الْوَفَاءَ بِوَعْدِهِ، فَكَانَ ﷺ صَادِقَ الْوَعْدِ وَفِيًّا، وَقَدَّمَ لَنَا ﷺ صُورًا مِثْلَى فِي الْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ.

فَقَدْ رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ قَدْ وَعَدَ أَبَا الْهَيْثَمِ بِخَادِمٍ، فَأَتَتْ بِثَلَاثَةِ غِلْمَانٍ، فَأَعْطَى اثْنَيْنِ، وَبَقِيَ وَاحِدٌ، فَأَتَتْ فَاطِمَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تَطْلُبُ خَادِمًا وَتَقُولُ لَهُ ﷺ: أَلَا تَرَى أَثَرَ الرَّحَى بِيَدَيَّ؟ فَتَذَكَّرَ النَّبِيُّ ﷺ وَعَدَهُ لِأَبِي الْهَيْثَمِ فَقَالَ لَهَا:

كَيْفَ بَوَّعَنِي لِأَبِي الْهَيْثَمِ، فَآثَرُهُ بِهِ عَلَى ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ، لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ وَعَدَهُ بِخَادِمٍ، مَعَ أَنَّ فَاطِمَةَ كَانَتْ تُدِيرُ الرَّحَى بِيَدِهَا الضَّعِيفَةِ - رضي الله عنها - .

٣ - وفاء عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : حَضَرَ بَيْنَ يَدَيِ عُمَرَ - رضي الله عنه - أَسِيرٌ مِنَ الْفُرْسِ يُسَمَّى (الهرمزان) وَكَانَ مِنْ كُبَرَاءِهِمْ، وَكَانَ مَحْكُومًا عَلَيْهِ بِالْقَتْلِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُ أَنْ أَشْرَبَ شَرِبَةَ مَاءٍ، فَلَا تَقْتُلْنِي وَأَنَا عَطْشَانٌ، فَأَمَرَ عُمَرُ - رضي الله عنه - لَهُ بِقَدَحٍ (كُوبٍ) مِنَ الْمَاءِ. فَلَمَّا أَخَذَ الرَّجُلُ الْقَدَحَ بِيَدِهِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا آمِنٌ حَتَّى أَشْرَبَ هَذَا الْقَدَحَ؟ فَقَالَ عُمَرُ - رضي الله عنه - : نَعَمْ لَكَ الْأَمَانُ حَتَّى تَشْرَبَ، فَرَمَى الرَّجُلُ الْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: الْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثَوْرٌ أَبْلَجُ (أَبْيَضٌ وَاضِعٌ)، فَقَالَ عُمَرُ - رضي الله عنه - : اثْرُكُوهُ الْآنَ وَلَا تَقْتُلُوهُ، فَاسْلَمَ الرَّجُلُ، وَكَانَ عُمَرُ - رضي الله عنه - يَعْمَلُ بِرَأْيِهِ وَيُشَاوِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي أَشْيَاءَ عَظِيمَةٍ. [السميرُ المَهْدَبُ].

٤ - وفاء عبد الله بن عمر : يُحْكِي أَنَّ رَجُلًا قَابَلَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عُمَرَ - رضي الله عنهما - وَطَلَّبَ مِنْهُ أَنْ يُزَوِّجَهُ ابْنَتَهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ قَائِلًا: إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَهُوَ بِذَلِكَ لَمْ يُوَافِقْ وَلَمْ يَرْفُضْ،

وَبَعْدَ فِتْرَةٍ حَدَّثَ أَنَّ رَقَدَ عَبْدُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى فِرَاشِ
 الْمَوْتِ، فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ: انْظُرُوا فَلَانًا (أَيِ ابْحَثُوا لِي عَنْهُ)،
 فَإِنِّي قُلْتُ لَهُ قَوْلًا يُشْبِهُ الْوَعْدَ (أَيِ لَمْ أَصَارِحْهُ بِالْمُوَافَقَةِ أَوْ
 الرَّفْضِ) وَلَا أَحِبُّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِثُلْثِ التَّفَاقِ. فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ
 زَوَّجْتُهُ ابْنَتِي.

وَكَانَ يَقْصِدُ بِثُلْثِ التَّفَاقِ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "آيَةُ
 الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اتَّخَذَ
 خَانَ" [البخاري].

٥ - أَوْفَى مِنَ السَّمَوَاتِ: يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِالسَّمَوَاتِ بْنِ عَادِيَاءَ
 فِي الْوَفَاءِ، حَيْثُ أَوْدَعَ امْرُؤُ الْقَيْسِ الْكِنْدِيَّ دُرُوعًا وَأَسْلِحَةً
 وَأَمْنَةً كَثِيرَةً إِلَيْهِ عِنْدَمَا أَرَادَ أَنْ يَمْضِيَ إِلَى قَيْصَرِ الرُّومِ.
 فَلَمَّا مَاتَ امْرُؤُ الْقَيْسِ أَرْسَلَ مَلِكُ كِنْدَةَ يَطْلُبُ الدَّرُوعَ
 وَالْأَسْلِحَةَ الْمُوَدَّعةَ أَمَانَةً عِنْدَ السَّمَوَاتِ، فَقَالَ: الْوَاجِبُ عَلَيَّ
 أَلَّا أَذْفَعَهَا إِلَّا لِابْنَتِي، وَرَفَضَ أَنْ يُعْطِيَهُ شَيْئًا مِنْهَا، ثُمَّ رَجَعَ
 إِلَيْهِ فَرَفَضَ، وَقَالَ: لَا أَغْدِرُ بِذِمَّتِي، وَلَا أَخُونُ أَمَانَتِي، وَلَا
 أَتْرُكُ الْوَفَاءَ.

وَسَارَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ فِي جُنُودِهِ، فَتَحَصَّنَ السَّمَوَاتُ فِي
 حِصْنِهِ، فَحَاصَرَهُ الْمَلِكُ، وَكَانَ وَلَدُهُ خَارِجَ الْحِصْنِ، فَقَبِضَ

عَلَيْهِ الْمَلِكُ وَأَخَذَهُ أُسِيرًا، وَصَاحَ بِالسَّمَوَالِ قَائِلًا: وَلَدَكَ قَدْ
 أَسْرَتْهُ وَهَآ هُوَ مَعِيَ، فَإِنْ سَلَّمْتَ إِلَيَّ الدَّرُوعَ وَالسَّلَاحَ الَّتِي
 لَامِرِئِ الْقَيْسِ عِنْدَكَ رَحَلْتُ عَنْكَ، وَسَلَّمْتُ إِلَيْكَ وَلَدَكَ، وَإِنْ
 امْتَنَعْتَ، قَتَلْتُ وَلَدَكَ أَمَامَكَ، فَاخْتَرَا أَيُّهُمَا شِئْتَ؟ فَقَالَ السَّمَوَالُ:
 أُمَهِّلْنِي، فَأْمَهِّلُهُ، فَجَمَعَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَنِسَاءَهُ، فَشَاوَرَهُمْ، فَأَشَارُوا
 عَلَيْهِ جَمِيعًا أَنْ يَدْفَعَ الدَّرُوعَ لِيُنْقِذَ ابْنَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ
 لِلْمَلِكِ: لَيْسَ إِلَيَّ دَفْعُ الدَّرُوعِ سَبِيلٌ، فَاصْنَعْ مَا أَنْتَ صَانِعٌ،
 فَذَبَحَ الْمَلِكُ الْوَلَدَ وَأَبُوهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ. وَرَجَعَ الْمَلِكُ بِخَبِيئَةِ الْأَمَلِ.
 وَلَمَّا حَضَرَ وَرَثَتُهُ امِرِئِ الْقَيْسِ سَلَّمَ إِلَيْهِمُ الدَّرُوعَ وَالسَّلَاحَ
 وَأَشْدَدَ يَقُولُ:

وَفَيْتُ بِأَذْرُعِ الْكَنْدِيِّ إِنِّي إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَفَيْتُ

* كُنْ مُلتَزِمًا بِخُلُقِ الْوَفَاءِ مَعَ النَّاسِ بِمَا يَلِي :

١ - الْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ وَالْمَوَائِقِ : إِنَّ الْوَفَاءَ بِالْعُهُودِ وَالْمَوَائِقِ
 وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، لِمَا لَهُ مِنْ أَثَرٍ طَيِّبٍ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا،
 وَثَوَابٍ كَبِيرٍ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ. وَيَأْمُرُنَا اللَّهُ بِذَلِكَ فَيَقُولُ:
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١١]. وَالْعُقُودُ:
 هِيَ الْعُهُودُ الْمُوثَقَةُ.

وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ جُزْءٌ مِنَ الْإِيمَانِ، فَالرَّسُولُ ﷺ يَقُولُ:
"إِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ" [الحاكم].

وَقِيلَ: مَنْ عَامَلَ النَّاسَ فَلَمْ يَظْلِمْهُمْ، وَحَدَّثَهُمْ فَلَمْ
يَكْذِبْهُمْ، وَوَعَدَهُمْ فَلَمْ يَخْلِفْهُمْ، فَهُوَ مَنْ كَمَلَتْ مَرْوَتُهُ،
وَزَهَرَتْ عَدَالَتُهُ، وَوَجِبَتْ أُخُوَّتُهُ.

٢ - الْوَفَاءُ بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ: أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِالْوَفَاءِ
بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ، وَالْأَلَّا يَنْقُصُوا النَّاسَ مِنْهُ شَيْئًا، حَتَّى
يَسُودَ الْأَمَانُ فِي الْمُجْتَمَعِ، وَتَكُونِ الثِّقَةُ هِيَ الْأَسَاسَ فِي
الْعَلَاqَاتِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ
وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء: ٣٥].

٣ - الْوَفَاءُ بِالْدِّينِ: أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَدِينِ أَنْ يُؤَدِّيَ مَا
عَلَيْهِ مِنْ دِينٍ، وَالْأَلَّا يَأْكُلَ حَقَّ الدَّائِنِ، وَلَا يَخْدَعَهُ، وَلَا
فَسِيكُونُ جَزَاؤُهُ عَذَابًا مِنَ اللَّهِ أَلِيمًا؛ عَنِ الْقَاسِمِ مَوْلَى مُعَاوِيَةَ،
بَلَّغَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَنْ تَدَايَنَ بِدَيْنٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَقْضِيَهُ
(حَرِيصٌ أَنْ يُؤَدِّيَهُ)، فَمَاتَ وَلَمْ يَقْضِ دَيْنَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى
أَنْ يُرْضِيَ غَرِيمَهُ بِمَا شَاءَ مِنْ عِنْدِهِ، وَيَغْفِرَ لِلْمُتَوَفَّى، وَمَنْ
تَدَايَنَ بِدَيْنٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَلَّا يَقْضِيَهُ فَمَاتَ وَلَمْ يَقْضِهِ، فَيُؤْخَذُ مِنْ

حَسَنَاتِهِ، فَتُجْعَلُ زِيَادَةٌ فِي حَسَنَاتِ صَاحِبِ الدِّينِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ، أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِ الدِّينِ، فَجُعِلَتْ فِي سَيِّئَاتِهِ" [البَيْهَقِيُّ].

٤ - الْوَفَاءُ بِالْأَجْرِ : مِنْ صَوَرِ الْوَفَاءِ لِلنَّاسِ، أَنْ يُؤْفِيَ صَاحِبُ الْعَمَلِ أَجْرَ الْعَامِلِ، فَمِنْ أَصْحَابِ الْأَعْمَالِ مَنْ يَسْتَوْفِي حَقَّهُ مِنَ الْعَامِلِ، وَلَا يُؤْفِيهِ أَجْرَهُ حَسَبَ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصِيمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَعْطَى لِي عَهْدًا ثُمَّ غَدَرَ وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا ثُمَّ أَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ الْعَمَلَ، وَلَمْ يُؤْفِهِ أَجْرَهُ" [الْبُخَارِيُّ].

ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الْوَفَاءِ مَعَ النَّاسِ :

١ - حُبُّ اللَّهِ وَحُبُّ النَّاسِ : إِنْ مَنْ يُؤْفِي بِوَعْدِهِ وَيُحَافِظُ عَلَى عَهْدِهِ مَعَ اللَّهِ وَالنَّاسِ يُحِبُّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا يُحِبُّهُ النَّاسُ وَيَتَّقُونَ بِهِ. قَالَ تَعَالَى : ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران : ٧٦].

٢ - الْوَفَاءُ يَرْفَعُ قَدْرَ صَاحِبِهِ : لَا شَكَّ أَنَّ الْوَفَاءَ يَرْفَعُ مِنْ شَأْنِ صَاحِبِهِ بَيْنَ النَّاسِ، وَفِي ذَلِكَ الْمَعْنَى يَقُولُ الشَّاعِرُ :

فَارْعَ الْوَفَاءَ لِلنَّاسِ تَحْظَ عِنْدَهُمْ

بِجَمِيلٍ ذِكْرٍ لَا تُثَالُ مَطَالِبُهُ

٣ - النَّجَاةُ مِنَ النِّفَاقِ : إِنَّ عَدَمَ الْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ وَالْعَهْدِ
عَلَامَةٌ مِنْ عَلَامَاتِ النِّفَاقِ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ
فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَحَجَّ وَاعْتَمَرَ وَقَالَ إِنِّي
مُسْلِمٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اتَّخَذَ خَانَ"
[مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

لَا تَكُنْ غَادِرًا

الْغَدْرُ ضِدُّ الْوَفَاءِ، وَالْغَدْرُ سُلُوكٌ ذَمِيمٌ، يَعْنِي مُخَالَفَةَ
الْقَوْلِ، وَمُخَالَفَةَ الْفِعْلِ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْخِيَانَةِ، أَوْ مُرَادِفٌ
لَهَا، وَالْغَدْرُ مِنْ عَلَامَاتِ الْمُنَافِقِ.

١ - الْغَدْرُ خِيَانَةٌ : وَرَدَ ذِكْرُ الْغَدْرِ بِمَعْنَى الْخِيَانَةِ، وَذَلِكَ
فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ
فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧١].

٢ - اللَّعْنَةُ وَسُوءُ الدَّارِ : إِنَّ عَاقِبَةَ الْغَدْرِ وَخِيَمَةً، وَقَدْ
بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ

مِثْقَلِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿الرَّعْدُ: ٢٥﴾.

٣ - لواء الغادر: يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْشُرُ
غَدْرَهُ وَيَفْضَحُ أَمْرَهُ؛ عَنْ ابْنِ عِمْرَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
"إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ
فُلَانٍ" [البخاري].

٤ - براءة الرسول من الغادر: تَبَرَّأَ الرَّسُولُ ﷺ مِمَّنْ
لَا يَفِي بِعَهْدِهِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "... وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا
وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَى (أَيُّ لَا يَخَافُ اللَّهُ تَعَالَى) مِنْ مُؤْمِنِهَا،
وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ" [مسلم].

٥ - العذاب للغادر: لِلْغَادِرِ عَذَابٌ أَلِيمٌ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ
اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: ... وَرَجُلٌ
بَايَعَ رَجُلًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ،
وَلَا لَمْ يَفِ لَهُ..." [متفق عليه].

* * *

اعْرِفْ نَفْسَكَ.. هَلْ أَنْتَ وَفِيٌّ؟

عَلَيْنَا جَمِيعًا أَنْ نُحَدِّدَ مَعَ أَنْفُسِنَا إِذَا كُنَّا نَتَّصِفُ بِالْوَفَاءِ أَمْ لَا. فَهِيَ مَعًا نَعْرِفُ أَنْفُسَنَا:

- ١- كَيْفَ تَكُونُ وَفِيًّا مَعَ اللَّهِ تَعَالَى؟
- ٢- إِذَا نَذَرْتَ نَذْرًا، فَهَلْ تَفِي إِلَى اللَّهِ بِهِ؟
- ٣- هَلْ تَتَشَبَّهُ بِالْأَوْفِيَاءِ؟
- ٤- اذْكُرْ تَمُودَجًا لِلْوَفَاءِ مَعَ النَّاسِ؟
- ٥- هَلْ تَنْصَحُ الْبَائِعَ بِأَنْ يُوْفِيَ الْكِيلَ وَالْمِيزَانَ؟
- ٦- إِذَا اقْتَرَضْتَ مَبْلَغًا مِنَ الْمَالِ، فَهَلْ تَفِي بِقَضَائِهِ؟
- ٧- مَا الْمَقْصُودُ بِالْوَفَاءِ بِالْأَجْرِ؟
- ٨- مَا هِيَ عَلَامَاتُ الْمُنَافِقِ؟
- ٩- مَا الْمَقْصُودُ بِلِوَاءِ الْعَادِرِ؟
- ١٠- مَا هِيَ مَكَاسِبُ الْوَفِيِّ مَعَ اللَّهِ وَمَعَ النَّاسِ؟



سلسلہ کن

- ۱-کن امیناً ۱۳-کن طائعاً ۲۵-کن متفائلاً
- ۲-کن باراً ۱۴-کن صادقاً ۲۶-کن متوکلاً
- ۳-کن تائباً ۱۵-کن عادلاً ۲۷-کن محباً
- ۴-کن حلیماً ۱۶-کن عزیزاً ۲۸-کن مخلصاً
- ۵-کن حیياً ۱۷-کن عضواً ۲۹-کن مستقیماً
- ۶-کن راضیاً ۱۸-کن عفیفاً ۳۰-کن مشاوراً
- ۷-کن رحیماً ۱۹-کن کتوماً ۳۱-کن مضحیاً
- ۸-کن رفیقاً ۲۰-کن کریماً ۳۲-کن معتدلاً
- ۹-کن زاهداً ۲۱-کن مؤثراً ۳۳-کن نصوحاً
- ۱۰-کن شاکراً ۲۲-کن متانیاً ۳۴-کن ورعاً
- ۱۱-کن شجاعاً ۲۳-کن متعاوناً ۳۵-کن وفیاً
- ۱۲-کن صابراً ۲۴-کن متواضعاً